المترجم والقواميس الورقية الأحادية والمزدوجة اللّغة

The Translator and the Monolingual and Bilingual Paper Dictionaries

عبد القادر هني
جامعة الجزائر 2
henni2006@gmail.com

تاريخ الإرسال: 12/ 09/ 2023 -تاريخ القبول: 2023/11/20 - تاريخ النشر: 2023/12/31

الملخص:

لا أحد ممن له صلة بالترجمة يجهل أن من بين الشروط الأساسية والأولى التي يجب أن تتوافر لدى ممارسي النشاط الترجمي التمكُّن من لغتي عمله؛ تمكنا جيّدًا. وإن كان بعض المشتغلين في علم الترجمة يرى أنه لا ضير أن يكون تحكمه في لغة الانطلاق أو لغة المصدر دون تحكمه في اللّغة الهدف. فالمسألة إن كانت خلافية فإن المترجم غير معفى من امتلاك لغة النص المصدر الامتلاك الذي يؤهله لقراءته قراءة يصل من خلالها إلى معناه و إلى إدراك مقاصده التبليغية، لكن عندما نتكلم عن مستوى المترجم في اللغتين هو أنه مهما بلغ مستواه من الرقي في كليهما، فإنه لا يكون دومًا بمنأى عن عقبات لغوية تعترضه في نصه، ولا تسعفه ثقافته في اللّغتين، على عمقها، على تخطيها، سواء أتعلق الأمر بلفظ من الألفاظ في النص الأصل التبس عليه معناه أم بعدم اهتدائه إلى اللّفظ الذي يقابله في اللّغة المستقبلة، ففي مثل هذا الموقف لا يجد بُدًّا من الاستنجاد بوسيلة تعد من بين أهم وسائل عمله وهي القواميس لإيجاد حلٍّ لما أشكل عليه. غير أن القواميس لا تقدم دائما وفي جميع الظروف الحلول المناسبة لما استغلق عليه في نصه، ولهذه المسألة أسبابها التي يهدف المقال إلقاء الضوء عليها.

الكلمات المفتاحية: المترجم، القواميس الورقية، الأحادية، المزدوجة، اللّغة.

Abstract:

It is generally known that among the fundamental and primary conditions that must be met by practitioners in the translation activity is their proficiency both in the source and the target language. Despite this, some professionals in the field of translation believe that there is no harm in knowing the source language with less mastery than the target language. Even though this issue might be controversial, translators are not exempt from mastering the language of the source text in a degree that qualifies them to read it comprehensively and understand its communicative purposes. When we talk about the translator's proficiency in both languages, no matter how advanced it is in both languages, he still can encounter linguistic obstacles and his culture in both languages does not always help him overcome them, in case for example of ambiguous words in the original text or inability to find equivalent words in the target language. In these cases, the translator relies on an important tool: the dictionaries. These latter are very helpful, but do not always provide suitable solutions in all cases. The aim of this paper is to shed light on the reasons behind this issue.

Keywords: Translator; paper dictionaries; monolingual; bilingual; language.

مقدمة:

كل من يمارس الترجمة يعي أن المترجم في أي ميدانٍ من ميادين المعرفة، سواء أكان ميدانا أدبيًا أم علميا ومهما كان مدى انبساط معرفته وعمقها وتمكنه من لغتي عمله، لا يمكنه الاستغناء عن القواميس ذات الصلة بمجال نشاطه، سواء أكانت قواميس عامة أم متخصصة. ومما يستوجب ذلك أن اللّغة نفسها لا تستقر على حال واحدة؛ فمعجمها في تطور مفتوح ومتواصل مع تطور المعرفة ومع التحوّل الذي تشهده حياة أهلها في شتى جوانبها، فمن حين إلى حين تظهر مفردات ومصطلحات جديدة في اللّغة يقتضيها تطور حياة الإنسان[1]، فليس من الصعب على سبيل المثال أن نلاحظ النمو الذي عرفته اللّغة العربية في معجمها بين مطلع القرن العشرين ونهايته، ففي هذه المدة ظهرت مفردات ومصطلحات كثيرة لم يكن لأهل العربية بها عهد من ذي قبل من أمثال "البنية العميقة"، و"البنية السطحية"، و"الأفعال الإنجازية"، و"القارئ النموذجي"، و"القارئ الضمني"، و"التبئير"، و"التناص"، و"الحبكة"، و"رؤية العالم"، و"السارد العليم"، و"الشعرية"، و"التداولية"، و"لسانيات النّص"، و"اللّسانيات التوليدية"، و"اللّسانيات التحويلية"، و"البنوية"، و"البنوية التكوينية"، و"النّص المترابط"، و"الأدبية"، و"مدار الخطاب"، و"الوحدة العضوية"، و"الهرمينوطيقا"، وسوى ذلك من المصطلحات الجديدة التي عرفتها العربية في اللّسانيات وفي تحليل النصوص، أو في غير هذين الحقلين كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الاتصال وهلم جرا[2]، وقل مثل ذلك بالنسبة إلى اللّغات الأخرى كالإنجليزية والإسبانية والفرنسية وسواها من اللّغات الطبيعية. وهذا النمو اللّغوي هو الذي يدعو المشتغلين بصناعة المعاجم إلى مراجعتها بين فترة وفترة لإثرائها وإخراجها في طبعات جديدة، ويعلنون في صفحات أغلفتها عن عدد الوحدات المعجمية التي اشتملت عليها الطبعات الجديدة، مشيرين إلى ما تخللها من إضافات مقارنة بالطبعات السابقة لها، ولذلك فإن المعاجم تعد، من هذه الناحية، من الوسائل المهمة التي تساعد مستخدمي اللغة، ومنهم المترجم، على مواكبة تطور معجم اللّغة.

1. ما يراعى عند استخدام القواميس:

ما تجب الإشارة إليه في هذا المضمار هو أن الاستعانة بالقواميس في الترجمة،

على أهميتها، ليس معناه أنها تقدم الحلول للمترجم في جميع الحالات والوضعيات، فالمعاجم أو القواميس المزدوجة اللّغة وهي التي يعتمد عليها المترجمون في الأعم الأغلب تقدم في العادة المكافِئات الممكنة لألفاظ لغة النص الأصل من دون أن تشير أحيانا إلى ما بينها من اختلافات في الإيحاء وفي الاستعمال، وهو ما قد يحمل المترجم، خاصة إذا كان حديث العهد بالمهنة وغير متمرس، إلى اختيار إحدى مكافئات اللّفظ الأصل من دون معاينة كيفية استخدام المكافئ المقترح معاينة دقيقة، ومن دون أن ينتبه مثلا إلى أن اللّفظ نفسه في اللّغة المصدر قد يكون من الأضداد وأن كل مكافئ من المكافئات الممنوحة له في اللّغة الهدف يقابل واحدًا فقط من هذه الأضداد أو أن المكافئ الذي اختاره ليس هو المكافئ المناسب للمعنى المعبر عنه في النص الأصل، فينعكس اختياره سلبا على نصه بأن ينحرف بمعناه عن معنى نص الانطلاق، بل قد تؤدي الوحدة المختارة معنى مخالفًا أو مناقضًا للمعنى المراد من اللّفظ في النص الذي ينقله، وقد لا ينتبه أيضا إلى أن لِلفظِ لغة الانطلاق من الإيحاءات ما ليس لِلفظِ لغة الوصول أو العكس، وهو أمر لا يمرُّ من دون أن يترك آثاره في المعنى في نص الوصول.

تحدث أمورٌ من هذا القبيل كذلك عندما لا يرعى المترجم السياق الذي استعمل المؤلف فيه اللّفظ في نصه، صارفا نظره إلى المعنى الذي أعطي له في القاموس فقط، ومن المعلوم أن للسياق أهمية كبيرة في تحديد دلالة اللّفظ؛ فاللّفظ "يكتسب من خلال التركيب والسياق دلالة خاصة محددة لا تكون له خارج السياق"[3].

قد يورد القاموس معاني اللّفظ من خلال بعضٍ من سياقات استخدامه، لكن من دون أن يتوقف عند جميع السياقات الممكنة أو المحتملة لاستعماله؛ فقد يضع مؤلف النص اللّفظ في سياق لم يُعرف له من قبل، خاصة في حالات الاستخدام المجازي للّغة الذي توضع فيه المواضعة بين قوسين على اعتبار أن "التجاوز هو أن يستعمل اللّفظ في غير ما وُضِع له في الأصل"[4].

فبالنظر إلى ما للسياق الذي توظف فيه عناصر اللّغة من دور في تحديد دلالاتها فإن بعض المشتغلين في حقل الترجمة يرى أن الكلمات خارج الاستعمال هي محض افتراضات[5]، وفي هذا السياق يقول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح إن اللّغة "وُضِعت على تعدد الدلالة في الأصل، زيادة على إبهام ألفاظها، ولا يدل اللّفظ على المعنى إلاّ في الاستعمال"[6].

بناء على هذه الأهمية التي يكتسبها السياق في تعيين المعنى المراد من اللّفظ المستخدم، فإن النظر إلى معناه كما جاء في المعجم ليس غير لا يأمن المترجم من العدول عن الدلالة التي شحنه بها الكاتب في نصه، أو عن دلالة من الدلالات الكامنة في صلبه فأبرزها السياق إلى السطح؛ لأنّ الدلالات المتراكمة المندسة في أثنائه هي التي تمكن من استعماله في سياقات متعددة ومتنوعة، ويستتبع ذلك إمكان احتماله عددًا كبيرًا من التأويلات، ويساعد السياق الكبير في استبعاد بعضها أو إقصائه واستدعاء بعضها مُعَدَّلًا بحسب ما يقتضيه السياق الجديد[7].

إن تعدد دلالات اللفظ بتعدد سياقات استعماله ممّا يتوجب على المترجم مراعاته وأخذه بالجدية المطلوبة أثناء استشارته القواميس للوقوف على معنى من معاني عنصر من عناصر نص الانطلاق، ليتبيّن له مدى انسجام ما اقترحه القاموس مع السياق الذي وظفه فيه الكاتب كيما يبحث له في اللّغة المستقبلة عن مقابل يحمل المعنى الملائم للسياق الذي جاء فيه في النص الأصل، حتى يتجنب الانحراف عن المعنى المقصود أو تضييقه أو توسيعه.

وتقدم لنا بعض الترجمات شواهد على تبعات الاعتماد على الدلالة المعجمية للوحدة اللّغوية من دون وضع السياق الذي تنزلت فيه في النص في الحُسبان، ففي رواية مولود فرعون «Le fils du pauvre» يقول بطلها (فورولو) متحدثا عن ذكرياته مع عمه لونيس المتوفى:

«Ce brave oncle! IL était plus gamin que moi. Que des futilités pour lesquelles je le faisais courir! Il m'a sans doute pardonné dans la nuit de son grand repos»[8].

نقل سيد أحمد طرابلسي في ترجمته للرواية إلى العربية العبارة المُؤَشّر عليها في الفقرة كما يلي: "في ليلة رقاده الكبير"؛ فالوحدة اللّغوية «grand» في النص الأصل اختار لها المترجم كلمة "كبير" مُكافِئًا في اللّغة المنقول إليها، وهي من بين مجموع المفردات التي اقترحها معجم من المعاجم المزدوجة اللّغة ترجمة للكلمة الفرنسية المذكورة، وهذه المقترحات هي: "كبير"، "جسيم"، "طويل"، "شجاع"[9]، فقد انصرف اهتمام المترجم هنا الانصراف كله إلى العلامة اللغوية من حيث هي وحدة معجمية في الرصيد اللّغوي، فتعلق بمقابل من المقابلات التي أوردها لها المعجم المزدوج اللّغة من دون إيلاء أي اهتمام للسياق الذي وظفها فيه المؤلف، فحال المترجم حينئذ كحال من يتعامل مع مفردات اللّغة كما أقرتها المواضعة ليس غير. ومعلوم أن

"الترجمة التي تعنى بالعلامات اللّغوية فقط لا تعبر تعبيرًا سليما عن معنى الخطاب"[10]، وبسبب ذلك توارت في الترجمة الظلال التي أضفاها السياق على الوحدة اللغوية «grand»، فالسياق هو سياق الكلام عن الموت الذي لم تُظْهِره عبارة "ليلة رقاده الكبير"؛ لأنه قد يتأتّى للأحياء من الأناسي أن يرقدوا رقادًا كبيرًا من دون أن يتعلق الأمر بالضرورة برحيلهم عن الحياة الدنيا، فقد يتفق أن يقال عن شخص "رقد أمس رقادًا كبيرًا" والمراد أنه كان مجهدًا فاستسلم للرقاد مدةً طويلة تربو عن المدة التي يقضيها نائمًا في مُعتاد الأوقات؛ فليس هناك في هذه الحالة ما يشي بأنه رَقَدَ رُقادًا لم يعد منه إلى دنيا الأحياء، وعليه فإن استرجاع المعنى الذي أدته الوحدة «grand» في سياقها في النص كان يتطلب من المترجم ألَّا يلتصق بالمعجم الْتِصَاقَ من يترجم لغة بلغة أخرى، وإنما عليه وإنْ استأنس به (أي المعجم) أن يبحث في لغة الوصول عن وحدة تؤدي الغرض وتستوعب المعنى المعبر عنه في نص المؤلف وإن لم ترد ضمن ما اقترحه المعجم ترجمةً للكلمة ذات العلاقة، ولذلك يقول جان كلود مارغو "من الخطأ الاعتقاد أن الترجمة الجيدة هي تلك التي تعيد مختلف دلالات الكلمة عندما ننظر إليها معزولة، فالكلمات تتآلف في جمل داخل سياق فتحدد المفهوم (وليس المفاهيم) الخاص الذي استخدمت فيه الجمل على النحو الذي يجعلنا نترجم مفهوم الكلمة في سياقها وليس المجال الدلالي لهذه الكلمة"[11].

إن ما يرفع الإشكال في الحالة التي استشهدنا بها ليس هو الإبدال (Transcodage) أو التعامل مع العناصر المؤتلفة في جمل النص وفقراته على أنها علامات لغوية معزولة عن سياقاتها، إنما يزول الإشكال المطروح فيها بمراعاة انسجام معنى الوحدة التي يقع عليها الاختيار مع معاني الوحدات المصاحبة لها، كيما تتلاحم وتتراحم في سياق جامعٍ حاضنٍ لمعنى الجملة أو الفقرة، فالوحدة اللّغوية الكفيلة بالتعاضد مع جاراتها في الترجمة المذكورة لتحقيق ما ألمحنا إليه هي كلمة "الأبدي" صفة لـ "الرقاد" فتكون العبارة على النحو الآتي: "في ليلة رقاده الأبدي"؛ فالمجيء بـ "الأبدي" (وهي وحدة لم يوردها المعجم المزدوج " فرنسي-عربي" الذي أحلنا عليه في قائمة الوحدات اللّغوية العربية المقابلة لـ «grand» في الفرنسية) صفةً لـ "الرقاد" هو الذي يجعل المعنى المقصود في العبارة - كما هي الحال في الأصل - هو الموت، مع أن الوحدة "أبدي" من مقابلات الكلمة الفرنسية éternel وليس من مقابلات الكلمة

المستخدمة في الأصل كما تقدمت الإشارة، وتستعملها الفرنسية للتعبير عن معنى الموت، نحو قولهم (Le sommeil éternel)[12]، يقول بوجمعة عزيري منتقدا خيار المترجم في نقل عبارة النص الأصل المذكورة «فالنعت «grand» في سياق عبارة المتن يدل على طول المدة وأبديتها، فلا يمكن لنظيره العربي كبير أن يدل هنا على نفس المعنى السياقي إلا بتعزيزه بكلمة أخرى توضيحية مثلا النعت "الأزلي"»[13].

إن احتياط المترجم في التعامل مع قواميسه (أو معاجمه) مسألة أساسية، حتى عندما يتعلق الأمر باختيار مفردة من المفردات التي تقترحها تَرْجمةً للكلمة التي استعملها المؤلف في نصه؛ ففي هذه الحالة أيضا يكون اختياره بناء على السياق، سواء أتعلق الأمر بسياق النص أم بالسياق المقامي (contexte situationnel) أم بالسياق الثقافي، خاصة أن العناصر المشحونة ثقافيًا لا تقدم القواميس (أو المعاجم) المزدوجة اللّغة في الغالب الحل للمترجم.

إن هذا النوع من القواميس نادرًا ما يتعرض للفوارق الثقافية بين لغة الانطلاق ولغة الوصول على الرغم من أهمية هذه الفوارق في الاهتداء إلى الوحدة اللّغوية المناسبة للمعنى المعبِّر عنه، وعلى الرغم من كثرة العناصر ذات الحمولة الثقافية في اللغات[14].

وفي هذا الإطار قدم فايني (Vinay) مثالًا توضيحيا لأهمية السياق في توجيه المترجم لاختيار العناصر اللّغوية الأنسب لنقل المعنى إلى اللّغة المستقبلة، وهو مثال يتعلق بالسياق الحضاري[15]؛ فالعبارة الإنجليزية (civil war) في السياق الحضاري الأمريكي لا يُسْعف القاموس المزدوج (إنجليزي - فرنسي) أو (إنجليزي - عربي) المترجم في نقلها، لأن المقابلات التي يعطيها لمكونات هذه العبارة في الفرنسية هي (civile) و(guerre)، وبناء عليه تصبح العبارة في لغة الوصول (الفرنسية) بالاعتماد على القاموس هي (guerre civile)[16]، وليس هذا هو المعنى المقصود من العبارة الإنجليزية في السياق الحضاري الأمريكي، إنما المراد هو (guerre de sécession)، وهي الحرب الانفصالية بين الشمال و الجنوب في الولايات المتحدة الأمريكية (1861 - 1865)، ومعنى هذا أن اهتداء المترجم في مثل هذه الحال بالمعجم وحده من دون أخذ السياق التاريخي والحضاري للولايات المتحدة الأمريكية بعين الاعتبار سيُبعده عن دلالة العبارة في السياق المذكور، فتؤدي معنى غير المعنى الذي أُريد لها، ولذلك يقول

محمد ناصر العجيمي: "دلالة ملفوظ لا تحدد، فحسب، عن طريق الدلالة المعجمية للدوال وصيغ تراكيبها، ولكن أيضا بالاستناد إلى السياق المادي والنفسي الحاف بعملية التلفظ بها والمقاصد المراد تأديتها، وما يتفق أن تُحدثه من تأثير، فكل ذلك يُسهم في تلوين الملفوظ اللّغوي والمعجمي بدلالات مضافة، بل قد يغير مجرى دلالته تغييرًا تامًا ويفضي به إلى مسلك آخر"[17].

إن النقل اللّغوي الخالص بالاعتماد فقط على المعجم وما يقترحه من مقابلات لِأَدِلَّة نص الانطلاق لا يحقق ما يتغياه المترجم وهو تقديم ترجمة قريبة من النص الأصل من حيث المعنى؛ لأن النصوص فضلا عن مكوناتها اللّغوية وهي الدوال المتآلفة في تراكيبها تتضمن أيضا معرفة خارجة عن اللّغة لا يحيل عليها المعجم أو القاموس المزدوج، في الأعم الأغلب، عندما يقدم ترجمات لألفاظ اللّغة الثانية، فاتكال المترجم على هذه الترجمات وحدها لا يمكنه حتى من فهم نص الانطلاق فهمًا قريبًا مما أراده مؤلفه، بَلْه أن ينقله إلى لغة الوصول نقلاً "صحيحا" وإنْ وجد في القاموس أو في القواميس التي يستأنس بها جميع المقابلات المعجمية لكافة عناصره اللّغوية، سواء أكانت أفعالاً أم أسماء أم حروفا (مثل حروف الجر والعطف والإضافة...)، ففي الترجمة مثلما تقول ماريان لودرار (Mariane Lederer): "لا تكفي معرفة دلالات الكلمات الأجنبية، يجب أن نعرف أيضا (...) أنه لا يمكننا أن نترجم برصف مقابلات، وإنما بالتعبير عن معنى مُماثلٍ"[18]، بمعنى إن رصف المقابلات التي يقدمها القاموس ترجمة لألفاظ الأصل لا يؤدي سوى إلى نصٍ - إن صح أن يُسمَّى نصًا - مستغلق، بل إلى حشدٍ متراكم من الكلمات قد لا يؤدي معنى أصلاً.

وعلى المترجم أن يكون على بَيّنةٍ من أنه قد يحدث ألاَّ يعثر في قاموسه (أو في قواميسه) لكل مفردة في العمل الذي يُعنى بنقله مفردة أخرى تقابلها في اللغة المنقول إليها، لأنه كما يقول جان كلود ماروغو (Jean Claude Margot): «لا توجد لغتان في العالم تُغطِّي أرصدتهما المعجمية بعضها بعضًا تمام التغطية وكلمة بكلمة، وتكون كل معاني كلمة في اللّغة "ب" توافق جميع معاني كلمة في اللّغة "أ"»[19]، خاصة أن اللّغات لا تقطع الواقع تقطيعًا واحدًا، بالنظر إلى تمايز أهاليها في رؤاهم للعالم[20].

من أجل ذلك قد لا يجد في القاموس أو المعجم للمعنى الذي استخدمته اللّغة المنقول منها اللّفظ الذي يعبر عنه بدقة، يحدث هذا خاصة في مسميات الأشياء كما

هو الشأن بالنسبة إلى أسماء النخيل في البلدان المنتجة للتمور؛ ففي الوقت الذي نجد فيه لكل نوع من النخيل في لغة أهلها اسمًا خاصًا، فإن لغات أخرى لا علاقة لأهلها بهذا الصنف من الأشجار تقتصر على تسمية عامة للإحالة على أي صنف من أصنافها، فالفرنسية على سبيل المثال تستعمل (palmier) للإشارة إلى أي نوع من الأشجار المنتجة للتمور، وهي ترجمة للتسمية العامة "نخلة ". وتستعمل الإنجليزية (palm tree) للغرض نفسه بإضافة كلمة (tree) أي شجرة، وأما التمييز بين أصناف النخيل بالكيفية التي نراها في كلام سكان الجنوب في الجزائر مثلا، فلا أثر له في قواميس هاتين اللّغتين (الفرنسية والإنجليزية)، وبناء عليه خلت منه المعاجم المزدوجة "فرنسي- عربي" و "إنجليزي - عربي" أيضا ، فإذا تعلق الأمر بنص عربي تناول فيه صاحبه بالحديث نوعًا من أنواع النخيل مثل "الغرس" أو "تفزوين " أو "تمشريط" فإن المترجم لا يجد في الرصيد المعجمي لأي من اللغتين سوى (palmier) و (palm tree)، ولاستدراك المعنى المتسرب في هكذا موقف فإنه عليه الاعتماد على معرفة لا تقدمها له قواميس اللّغتين المذكورتين وإنما تمُدُّه بها اللّغة المصدر، فيضيف إلى اللفظ العام في اللغة المستقبلة ما يرفع عنه الإبهام الناتج عن التعميم.

2. ثغرات في قواميس عربية وفرنسية أحادية وثنائية:

قلنا إن الأرصدة المعجمية للغات لا يغطي بعضها بعضا تغطيه كاملة، ومعنى ذلك أن المترجم سيصطدم في قاموسه (أو في قواميسه) بفراغات في بعض الأحيان، لأنه قد ترد في النص الأصل معانٍ لا تعرفها اللّغة المستقبلة ومن ثمَّ لا توفّر ألفاظا أو عباراتٍ للتعبير عنها، فإذا رجعنا مثلاً إلى "المنهل"[21]، وهو قاموس مزدوج اللغة (فرنسي - عربي)، وبحثنا فيه عن مقابلات عربية لبعض الألفاظ الفرنسية فإنه تقابلنا فراغات في المواطن التي نتوقع العثور فيها عليها، كما يتبين من البحث عما تعنيه في العربية الألفاظ الفرنسية الآتية على سبيل المثال: déictique، encoder، intertextualité، mobylette، réification. وسنحاول التأكد ممّا ذكرناه من خلال معاينة مواضع الوحدات اللّغوية المذكورة في أربعة قواميس فرنسية أحادية اللّغة، وبالرجوع إلى المواضع التي يتوقع المترجم أن يعثر على مقابلات عربية لها في المنهل وهو، كما تقدمت الإشارة، قاموس مزدوج اللّغة (فرنسي - عربي)، وتيسيرًا للوقوف على ما نسعى لتبيانه سنورد اللّفظ الأجنبي (الفرنسي) الذي يعنينا محاطًا بما يسبقه

مباشرة وبما يليه رأسًا في القواميس الفرنسية الآتية:

1 - قاموس لاروس الصغير المصور (Le Petit Larousse illustré)،

2 - قاموس روبير الصغير (Le Petit Robert)،

3 - قاموس آشيت (Dictionnaire Hachette)،

4 - القاموس الموسوعي للّغة الفرنسية لوماكسيدكو (Dictionnaire encyclopédique de la langue française Le Maxidico)[22].

ثم ننعطف بعد ذلك إلى المنهل لِاسْتشارته بشأنها مهتدين بالمادة اللّغوية التي يفترض أن تسبقها ترتيبًا وبالتي تليها:

1. لفظ (Déictique):

أ. قاموس "Le Petit Larousse illustré":

- Déicide-> | Déictique | -> Déification - Déifier.

ب. قاموس "Le Petit Robert":

- Déicide-> | Déictique | -> Déification - Déifier.

ج. قاموس "Dictionnaire Hachette":

- Déicide-> | Déictique | -> Déifier - Déification.

د. قاموس "Le Maxidico":

- Déicide-> | Déictique | -> Déification - Déifier.

هـ. قاموس "المنهل":

- Déicole-> | Ø | -> Déification - Déifier.

2. لفظ (Encoder):

أ. قاموس "Le Petit Larousse illustré":

- Encocher-> Encodage - | Encoder | - encodeur ⟶ encoignure.

ب. قاموس "Le Petit Robert":

- Encocher-> Encodage - | Encode | - encodeur ⟶ encoignure.

ج. قاموس "Dictionnaire Hachette":

- Encocher-> | Encoder | - Encodage ⟶ encoignure.

د. قاموس "Le Maxidico":

- Encocher-> Encodage - | Encoder | ⟶ encoignure.

هـ. قاموس "المنهل":

- Encocher-> Ø - Encoffrer - encoignure.

3. لفظ (Intertextualité):

أ. قاموس "Le Petit Larousse illustré":

- intersyndical, e, aux -> intertexte - Intertextualité - intertextuel, elle, -> intertidal.

ب. قاموس "Le Petit Robert":

- Intersyndical -> Intertextualité - intertextuel, elle -> intertidal, ale, aux.

ج. قاموس "Dictionnaire Hachette":

- Intersyndical, ale -> Intertextualité - intertextuel, elle -> intertidal, ale.

د. قاموس "Le Maxidico":

- intersyndical, ale, aux -> Intertextualité -> intertidal, ale, aux.

هـ. قاموس "المنهل":

- intersyndical, e, aux -> Ø -> intertidal, e, aux.

4. لفظ (Mobylette):

أ. قاموس "Le Petit Larousse illustré":

- Moblot ⟶ Mobylette ⟶ mocassin.

ب. قاموس "Le Petit Robert":

- Mobinaute ⟶ Mobylette ⟶ mocassin.

ج. قاموس "Dictionnaire Hachette":

- Möbius...[23] ⟶ Mobylette ⟶ mocassin.

د. قاموس "Le Maxidico":

- Mobilité ⟶ Mobylette ⟶ mocassin.

هـ. قاموس "المنهل":

- Mobilité ⟶ Ø ⟶ mocassin.

5. لفظ (Réification):

أ. قاموس "Le Petit Larousse illustré":

- Reichsmark ⟶ Réification - réifier -> réimplantation.

ب. قاموس "Le Petit Robert":

- Réhydrater -> | Réification | - réifier -> réimperméabiliser - réimperméabilisation.

ج. قاموس "Dictionnaire Hachette":

- Réhydrater -[24]> réifier - | Réification | - > réimpméabiliser - réimperméabilisation.

د. قاموس "Le Maxidico":

- Réhydrater ⟶ | Réification | - réifier ⟶ réimplantation.

هـ. قاموس "المنهل":

- Rehaut -[25]> ...[26]... | Ø | -> réimperméabilisation - réimperméabiliser.

نشرع الآن في قراءة أمثلتنا حسب المواضع التي أوردتها فيها القواميس الفرنسية المذكورة وحسب المواطن التي نتوقع أن تجيء فيها في المنهل:

* فبالنسبة إلى الكلمة الأولى في المجموعة أعلاه وهي (déictique): فإنها جاءت في القواميس الأربعة (الفرنسية) مسبوقة بكلمة (déicide) ومتبوعة بـ (déification) وتلا هذه الوحدة الفعل غير المصرَّف (déifier) في القاموسين "لاروس" و"لومكسيدكو"، وأما في قاموس آشيت فتلاها أولاً الفعل غير المصرف (déifier) ثمّ كلمة (défication) المشتقة منه، ولكن المهم في الأمر هو ورود هذه الكلمة في القواميس الأربعة (أ، ب، ج، د) ومعناها كما شرحتها هذه القواميس الوحدات اللّغوية التي تستعمل في الكلام من أجل التعيين، غير أن دلالتها لا تتحدد إلا داخل الخطاب وأما خارجه فتكون مبهمة، ومن أمثلتها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة؛ فما يحيل عليه ضمير المتكلم «أنا» على سبيل المثال لا يتعين إلا عند الاستعمال، أي بقول المتكلم «أنا (Je)» وأما قبل ذلك فإنه لا يحيل على ذات بعينها، يقول قاموس "روبير الصغير" في تعريف (déictique): «mot dont le sens est déterminé par la situation d'énonciation».

إن العائد إلى أحد هذه القواميس بخصوص هذه الوحدة اللّغوية إذا ما مرت عليه في نص من النصوص ولم يكن له سابق علم بمعناها فإنه سيجد فيه ما يُجَلِّي ما غمَّ عليه، وهو ما لا يَحْصُلُ بشأنها للمترجم من الفرنسية إلى العربية إذا ما رجع إلى المنهل في طبعته السادسة (1980) أوفي طبعته الثانية والعشرين (1999)[27] لمعرفة دلالتها في العربية[28]؛ ففيه بعد كلمة (déicide) جاءت كلمة (déicole) ثمَ (déification) المتبوعة بالفعل غير المصرف (déifier)، ومعنى ذلك أن المترجم سيقابله فراغ (Ø) في

الموضع الذي توقع أن يجد فيه الوحدة اللغوية التي يبحث عن مقابلها في اللّغة العربية التي ينقل إليها، وهو نقص سيكون له تأثيره في مثل هذه الحال في عمل المترجم. وللتذكير فإن هذه الكلمة ليست من المفردات المستحدثة في الفرنسية بعد ظهور طبعتي المنهل المذكورتين، وإنما عرفتها منذ زمن بعيد على ما يبدو[29]، فهي مأخوذة من الكلمتين الإغريقيتين «deiktikos» و«deixis»، وتعنيان على الترتيب "démonstratif" (إشاري) و "désignation" (تعيين) كما شرحها روبير الصغير (Le Petit Robert)[30].

* الكلمة الثانية في أمثلتنا هي (encoder): جاءت في القواميس (أ، ب، د) محاطة بـ (encocher) و (encodage) من جهة اليسار، وبـ (encodeur) و(encoignure) من جهة اليمين. وأما في القاموس (ج) فتقدمتها كلمة (encoder) يسارا، وأعقبتها (encodage) و(encoignure) على الترتيب يمينًا.

إن هذا الاختلاف الجزئي في تأطير الكلمة لم يكن له أي تأثير في معناها في القواميس الأربعة، فعلى الرغم من بعض الاختلاف في العبارات المستخدمة في شرحها، فإنها اتفقت على أنها تعني تدوين أو إنتاج شيء (رسالة: message) مثلا، وفق قواعد قانون معين. وأما في المنهل فإنه وقع قفز على هذه الكلمة، فالمستأنس به (المترجم في حالتنا) لا يجد لها أو لإحدى مشتقاتها أثرًا في المكان الذي يتوقع مجيئها فيه، فبعد (encoder) انتقل مباشرة إلى (encoffrer)[31] ثم إلى (encoignure) متجاوزًا (encoder).

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكلمة ليست من العناصر اللّغوية المستحدثة بعد صدور الطبعتين المذكورتين من طبعات المنهل[32]، كما يتبيّن من تعامله مع كلمة تشترك معها في الجذر وهي (code)، فبخصوص معانيها واستعمالاتها جاء فيه: code قانون، شرعة مدونة قانونية، مجموعة قوانين «code: اصطلاح، رمز، معجم الرموز»، وفي ما يتعلق ببعض استعمالاتها نلقى فيه ما يلي: le code civil القانون المدني المدونة المدنية، code de la route نظام السير ، code de la politesse أصول السلوك، se mettre en code استعمل الضوء الخافت (في السيارة) ...إلخ[33].

من الواضح أن هذه المقابلات وهذه الشروح التي قدمها المنهل لا تَسُدُّ مَسَدَّ المعنى الذي تؤديه كلمة (encoder) مثلما جاء في القواميس (أ، ب، ج، د) كما رأينا.

* الكلمة الثالثة حسب الترتيب الذي اعتمدناه هي (intertextualité): فقد جاءت في القواميس الفرنسية الأربعة محاطة بطائفة من الوحدات اللّغوية تتقدمها فيها

جميعا الوحدة (intersyndical)، وتليها (مع بعض الاختلاف بين هذه القواميس) عناصر لغوية أخرى منها ما هو مفردة من مفردات المعجم كما في القاموس (أ): فقد أعقبها بعد علامتي التأنيث والجمع المناسبتين لها بـ (intertexte)؛ وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى تداخل مجموعة من النصوص بعضها في بعض في علاقات نصية[34]، ومنها ما هو علامة من العلامات التي تدخل عليها في حال تأنيثها وهي في هذه الحالة الحرف «e»، ومنها ما هو علامة من العلامات المناسبة لها عندما تأتي في صيغة الجمع وهي في هذا السياق(aux)، والملاحظ أن القاموس (ب) مرَّ مباشرة من (intersyndical) إلى (intertextualité) خلافًا للقواميس الثلاثة الأخرى (أ، ج، د). وأمَّا ما تلاها (أي intertextualité)، فهو أيضا إما مفردة من مفردات المعجم وإمَّا علامة من علامات الإفراد والتأنيث والجمع مع شيء من الاختلاف أحيانا بين القواميس الأربعة في ترتيب هذه العناصر اللغوية التي أوردتها بعد الكلمة محور الحديث، أو في عددها وفي نوعها أيضا؛ فعلى سبيل المثال، ذكر قاموس آشيت علامة تأنيث (intertidal) دون علامة جمعها على خلاف قاموس روبير الصغير الذي أثبت علامتي تأنيثها وجمعها، ولم يشر قاموس لاروس الصغير إلى هاتين العلامتين الإعرابيتين في ما يخص هذه المفردة، وأما قاموس لو مكسيدكو فاكتفى بإحاطة (intertextualité) بمفردتين في صيغة المذكر المفرد وأتبعهما بعلامتيهما الإعرابيتين تأنيثا وجمعًا، غير أن الاختلاف بين القواميس الأربعة في هذا المستوى لم تتأثر به الدلالة التي منحتها للكلمة موضوع حديثنا، فقد دلت فيها جميعا على مجموع العلاقات التي توجد بين النصوص، أي ما يحصل بينها من تداخل[35].

وأما المنهل فإنه انتقل من (intersyndical) التي تقدمت (intertextualité) في القواميس (أ، ب، ج، د) إلى (intertidal) من دون توقف عند (intertextualité)، وبهذه الصورة فإن المترجم الذي يعتمد إحدى الطبعتين المذكورتين (أو التي تقدمتهما) في عمله فإنه عند بحثه عن ترجمة هذه الوحدة اللغوية إلى العربية سيجد نفسه لا محالة حيال بياض أو فراغ، وعليه فإنه ملزم دائما عند استئناسه بالقواميس باعتماد طبعات مُحينة، لأنه قد يحدث أن تستدرك الطبعة الجديدة ما اعترى الطبعات السابقة من نقص، وهذا ما يسهر عليه حتى مؤلفو القواميس الأحادية اللّغة، على اعتبار أن اللّغات تعرف نموًّا مستمرًا لا يعرف التوقف.

ويمكننا أن نمثل لاستدراكات مؤلفي القواميس بقاموس روبير الصغير نفسه، فقد عريت طبعته لسنة 1992 من كلمة (intertextualité) ثم اسْتُدرِكت في طبعات لاحقة (طبعة 2017 مثلا)؛ إذ غابت هذه الوحدة اللّغوية من الطبعة المذكورة لقاموس روبير الصغير على الرغم من أن استعمالها جرى قبل 1992 بسنوات كثيرة فجوليا كريستيفا (Julia Kristeva) على سبيل المثال لا الحصر كانت تستخدمها في كتاباتها في ستينيات القرن العشرين؛ ففي مؤلفها «Recherches pour une sémanalyse (extraits)» تقول في سياق تحديد مفهومها للنص:

« (...) il est une permutation de textes, une intertextualité, dans l'espace d'un texte plusieurs énoncés, pris à d'autres textes, se croisent et se neutralisent »[36].

هذا مثال واحد ليس إلاّ عن إمكان وجود فراغات في القواميس الأحادية اللّغة التي يمكن أن يستأنس بها المترجم أثناء ممارسته عمله، وهذه الفراغات حصولها واردٌ حتى عندما يتعلق الأمر بمفردات جارية في الاستعمال قبل صدور طبعة القاموس ذي العلاقة مثلما رأينا في قاموس روبير الصغير الذي لم ترد في طبعته لسنة 1992 مفردة سبق استعمالها هذا التاريخ بما يزيد عن عشرين سنة.

إن هذه الظاهرة الكثيرة الشيوع في جميع أصناف القواميس تشكل عقبة للمترجم، لاسيما إذا كانت الوحدة اللّغوية التي يسعى لاستجلاء معناها مستعملة في دوائر ضيقة أو مما هو متداول في أوساط ثقافية أو علمية خاصة، ففي هذه الحالة قد لا يعثر عليها لا في القواميس الأحادية اللّغة ولا في القواميس المزدوجة المتوافرة لديه، فإذا بحث، على سبيل المثال، عن مفردة (taxéme) في روبير الصغير (طبعة 1992) أو في آشيت (طبعة 2005)، فإنه لا يجد بغيته فيهما على الرغم من إيرادهما مفردات من الحقل نفسه الذي تنتمي إليه الوحدة المعجمية المذكورة وهو الحقل اللّغوي[37].

وقل مثل ذلك بالنسبة إلى كلمات أخرى يكون المترجم بحاجة إلى معرفة معانيها، ولكن المعاجم أو القواميس التي تكون بحوزته لا تتعرض لها؛ فالقاموسان المذكوران آنفا لم يوردا مثلاً كلمة (tapinose) وهي من مصطلحات الحقل البلاغي وتفيد المبالغة في التحقير، كما أغفلا أيضا كلمة (asteisme) التي تعني المدح بما يشبه الذم، ولكنهما بالمقابل تناولاَ مصطلحات أخرى من هذا الحقل نفسه مثل: assonance، و litote، و calembour وغيرها ! فالمترجم عندما لا يعثر على مثل

المصطلحات التي أشرنا إليها في القواميس المزدوجة فيعود فيها إلى القواميس الأحادية اللّغة من صِنْوِ روبير الصغير وآشيت في طبعتيهما المذكورتين على سبيل المثال، فإنه لا يجد فيها ما يتطلع اليه بسبب الفراغات التي ألمحنا إليها على الرغم من أن المصطلحات الغائبة في طبعتي القاموسين المذكورين ليست ممّا استحدثته البلاغة الجديدة في الغرب، وإنما هي من المصطلحات القديمة التي سبقت ظهور صناعة المعاجم في أوروبا الحديثة، فهي قديمة قدم البلاغة نفسها؛ فمصطلح مثل (anadiplose) وهو من مصطلحات البلاغة في فرنسا حديثا أصله المصطلح البلاغي الإغريقي (anadiploses) ويعني بداية الجملة التالية بالكلمة التي انتهت بها سابقتها[38]، ولكن على الرغم من قدم هذا المصطلح واحتفاظ البلاغة الغربية به، فإن روبير الصغير وآشيت في الطبعتين المشار إليهما (وفي الطبعات السابقة لهما) لم يورداه، ولا يبرر غيابه فيهما بالقول إن موضعه القواميس المتخصصة، لأن الأخذ بهذه الحجة سيدعو إلى التساؤل عن مبرر توقفهما عند مصطلحات بلاغية أخرى من مثل: euphémisme، وmétonymie، وhiatus، وhyperbole، وsynecdoque.

إن تعرض بعض القواميس العامة لهذا النوع من المصطلحات هو ما قد يغري المترجم بالبحث فيها عن أي مفردة من جنسها، لكنه أحيانًا لا يعود منها بطائل وهي النتيجة التي ينتهي إليها عندما يُراجع بشأن بعض المصطلحات المذكورة بعض القواميس المزدوجة، فعلى سبيل المثال لا المنهل ولا قاموس لاروس المحيط في الطبعات المذكورة أعلاه تعرض للمصطلحات التالية: taxème، tapinose، asteisme، anadiplose.

وقل مثل ذلك بالنسبة إلى مصطلحات كثيرة أخرى بلاغية ولغوية ونحوية وأدبية وبالنسبة إلى كثير من المصطلحات المتداولة في العلوم الإنسانية مما يتوقع المترجم أن يجد في قواميسه تلك ما يقابلها في العربية.

* المثال الرابع للظاهرة التي نحن بصدد بحثها هو كلمة (mobylette): وهي كلمة لا نتوقع أن يخطر على بال أيًّ كان غيابها في أي قاموس من القواميس التي اعتمدناها لشيوعها وكثرة جريانها على الألسنة عندما يتعلق الأمر باللغة الفرنسية على الأقل؛ فإذا رجعنا إلى قواميسنا الأربعة (أ، ب، ج، د) فإننا نسجل بشأنها ما يلي: فقد جاءت فيها كلمة (mobylette) مسبوقة مباشرة[39] حسب ترتيبها بإحدى الكلمات الآتية:

mobinaut، mobbot، möbius، mobilité. واتفقت (أي هذه القواميس) في الكلمة التي أعقبتها مباشرة وهي (mocassin)، واتفقت في ما تعنيه مع بعض الاختلاف في التفاصيل؛ فهي تعني دراجة آلية أي دراجة بمحرك، وهو المعنى الذي قد يعني المترجم في النص الذي ينقله وفق سياق وُرودها في هذه القواميس وهو سياق الاستعمال الحقيقي للكلمة.

وأما إذا عدنا إلى المنهل في الموضع الذي يتوقع المترجم العثور فيه على هذه الكلمة (mobylette) فإننا نلاحظ أنه محاط مباشرة بـ (mobilité) و (mocassin)، وأما الكلمة موضوع اهتمام المترجم فلا أثر لها داخل هذا الإطار، وما يصادفه في المكان الذي احتمل أن تشغله في هذا القاموس (في الطبعتين السادسة والثانية والعشرين) هو بياض أو خانة فارغة (Ø)، على الرغم من أن الكلمة المبحوث عنها ليست من الرصيد المفرداتي الذي دخل معجم اللغة الفرنسية في الآونة الأخيرة، وإنما هي من العناصر اللّغوية المتداولة فيها قبل 1999 و1980 تاريخي صدور الطبعتين المذكورتين من طبعات المنهل، وفي مثل هذه الحالة لا يقدم القاموس للمترجم الخدمة المرجوة.

إن إغفال مفردات متداولة وكثيرة الاستعمال ظاهرة شائعة في القواميس الأحادية اللّغة وغير الأحادية كما تقدمت الإشارة، فمفردة كالتي كنا بصددها، وإن كانت ظهرت قبل ستينات القرن الماضي (القرن 20) وذيوعها بذيوع مرجعها أو مسماها الذي هو نوع من الدرجات الآلية انتشر بكثرة حتى قبل خمسينيات الألفية الثانية للميلاد، فإنه لم يتضمنها الرصيد المفرداتي لقاموس لاروس الصغير في طبعته لسنة 1965 على الرغم من صفة الموسوعية التي وُصف بها من خلال عبارة « Dictionnaire encyclopédique »، وقد استدركها لاروس (Larousse) في طبعات لاحقة كما هي الحال في طبعة 2005 التي اعتمدناها[40]. ومعنى هذا أنه لا يجب أن يكتفي المترجم بالعودة إلى ما لديه من طبعات قديمة لقواميسه، وإنما عليه أن يعنى بمراجعة طبعاتها الجديدة أيضا، وأما الرجوع إلى طبعاتها القديمة فمن بين ما يبرره أن ربّ مفردة كانت متداولة في زمن ما بمعنى من المعاني ثم اكتسبت في زمن تال معنى غير المعنى الذي كانت تؤديه من قبل، أو تكون قد صدأت مع مرور الوقت وسقطت من الاستعمال، وهي ظاهرة معروفة في جميع اللغات، فإذا كان النص الذي ينقله

من النصوص القديمة التي جاء فيها هذا النوع من الكلمات، فإن حاجته إلى قواميس تضمنتها أرصدتها المعجمية وتناولتها بالشرح والتوضيح ستكون ماسة وإن كانت طبعاتها قديمة وعلى الرغم من وجود طبعات أحدث منها بين يديه. وما يقتضي منه ذلك أيضا أن المؤلف قد لا يستخدم بعض الألفاظ بمعانيها المتداولة أثناء إنجاز الترجمة، فيتطلب منه ذلك البحث عمَّا كانت تدل عليه في زمن وَلَّى باستحضار سياقاتها التاريخية والثقافية[41] من خلال القواميس ذات العلاقة.

كل هذا يُبَيّن أن استغناء المترجم استغناءً كاملا عن طبعات قديمة لقواميسه أمر غير ممكن بالنظر إلى التطور الدائم الذي تعرفه اللّغة، فيدعو إمّا إلى إهمال بعض المفردات التي سقطت من الاستعمال في الطبعة الجديدة للقاموس أو إلى تحميلها معان غير تلك التي كانت تعبر عنها من قبل وهو ما يطلق عليه انتقال المعنى، كما حدث على سبيل المثال مع كلمة "الرَّطَّانة" في العربية التي كانت تعني في الأصل الإبل إذا كانت رفاقًا ومعها أهلوها[42]، ثم انتقل معناها ليدل على كلام الأعاجم من حيث إنه لم يكن كلامًا مفهومًا للعرب عندما اختلطوا بهم، فأصبحت من ثمَّ تعني (مع ترك التشديد): «الكلام بالأعجمية»[43]، أي الكلام غير المبين وغير المفهوم، وهو المعنى الذي احتفظت به القواميس الحديثة؛ جاء في القاموس المزدوج (عربي - فرنسي): «الرطانة لغةٌ غير مفهومة[44]، ونقلها بهذا المعنى إلى اللّغة الفرنسية فترجمها بـ: «bavardage, baragouinage, jargon, charabia»[45].

وجاء في المنجد في اللغة والأدب والعلوم وهو أحادي اللّغة «رطن : رطن رطانةً، ورِطانة له وراطنه مراطنة، كلمه بالأعجمية. تراطن القوم وتراطنوا فيما بينهم: تكلموا بالأعجمية، الرُطيني الكلام غير المفهوم يقال "مارطيناك هذه" أي ما كلامك هذا الذي لا يُفهم»[46].

من الواضح من خلال هاذين المثالين أن كلمة «رِطانة» حدث فيها تغيُّرٌ أو انتقال في دلالتها فقد توارى معناها الأول في القاموس المزدوج (عربي - فرنسي) وفي المنجد، فلم ترد فيهما أية إشارة إليه لا من قريب ولا من بعيد، وهو معنى قد يرد لفظه في النص الذي يشتغل عليه المترجم فيشكل عليه المراد منه، فلا يهتدي إليه إلا بالرجوع إلى المعاجم القديمة التي توقفت عند معناه الأول، وأما قواميس ومناجد كاللذين ذكرناهما فلا تقدم له في هذه الحالة ما يجلِّي له معناه.

إن النص وطبيعة اللّغة التي صيغ بها وزمن إنتاجه والسياق الذي يتنزّل فيه، سواء أكان سياقًا تاريخيا أم اجتماعيا وثقافيا أو حتى سياسيا أو أيديولوجيا كل ذلك يمثل جملة من العوامل توجه المترجم في تعامله مع قواميسه قديمها وجديدها، أحادية كانت أو مزدوجة عامة أو متخصصة بوصفها من أدوات عمله التي لا يمكنه الاستغناء عنها جملة وتفصيلا مهما أوتي من تمكن ورسوخ قدم في لغتي عمله.

* المثال الخامس هو كلمة (réification) وهي الوحدة الأخيرة في مجموع الوحدات التي نحن بصددها، وما يلوح لنا عند معاينة المواضع التي أدرجت فيها في القواميس الخمسة (بما فيها المنهل) هو بعض التقارب بين القواميس (أ، ب ،ج، د) من حيث الوحدات المعجمية التي تسبقها والتي تليها رأسًا. فقد تقدمتها في كل من القاموس "ب" والقاموس "د" الكلمة (réhydrater)، في حين فصل القاموس "ج" بينها وبين (réhydrater) بطائفة من أسماء الأعلام وبالفعل غير المصرف (réifier)، وأما في القاموس "أ" فإن الوحدة اللغوية التي تقدمتها تقدم مصاقبة هي (reichsmark)، وأما فيما يتعلق بما أعقبها فقد تلاها في القاموسين "أ" و"ب" الفعل المتعدي غير المصرف (réifier)، وأما في القاموس "ج" فجاء بعدها الفعل المتعدي غير المصرف هو الآخر (réimperméabiliser)، غير أن هذا الاختلاف البسيط بين القواميس الأربعة في ما يحيط بالوحدة موضوع المعاينة لم ينجم عنه أي اختلاف بينها في المعنى الممنوح لها، فقد دلت فيها جميعًا على التَشْيِئَة (chosification)، أي تقديم المجردات والكائنات الحية في صور حسية، ومن ثمَّ فإنه إذا ما وردت هذه اللفظة في النص الذي يشتغل عليه المترجم وأشكل معناها عليه فإن رجوعه إلى مثل هذه القواميس الأحادية الخاصة بلغة الانطلاق يرفع عنها اللبس فيتضح له مدلولها من حيث هي وحدة معجمية في رصيد اللّغة الفرنسية، وهو ما يساعده على فهم التركيب الذي تضافر مع بقية عناصره لصناعة معناه.

وبالنسبة إلى المنهل، وخلافًا للقواميس المذكورة، فإننا نلاحظ مروره مباشرة بعد كلمة (rehaut) التي تلتها مفردتان (أشرنا إليهما في الهامش السابق) إلى كلمة (réimperméabilisation) التي يتوقع المترجم أن تكون مسبوقة بالمفردة التي يهمه معرفة معناها (أي réification)، بَيْدَ أنه يفاجأ بفراغ (Ø) في الموطن الذي كان منتظرًا أن تُنزل فيه في هذا القاموس.

إن مثل هذا الفراغ الذي يصطدم به المترجم في قواميسه وهو يسعى لاستجلاء معاني عناصر غمَّت عليه في نصِّه يُشَكِّل بالنسبة إليه عقبةً وهو يحرص على فهمه الفهم الذي يُيَسِّر عليه نقله إلى اللّغة المستقبلة، على اعتبار أن الشرط الأول لترجمة نصٍ ما فهمه فهما جيدًا[47]، أو على الأقل هو أحد شروطها الأساسية. ويجب أن نذكر هنا أن المسألة في الترجمة لا تُختزل في التوقف عند معرفة مدلولات ألفاظ نص الانطلاق من حيث هي وحدات معجمية ثم البحث عما يقابلها في معجم لغة الوصول على سبيل الإبدال (transcodage)، لأن كل محاولة لمتابعة لغة أخرى كلمة بكلمة تؤدي إلى تركيبات غريبة وغامضة[48]، ثم إن فهم معنى كلام ما لا يعني نفس ما يعنيه فهم دلالات العناصر المكونة له[49]، غير أنّه على الرغم من ذلك فإن فهم النص الأصل يمرُّ حتمًا من بوابة دلالات عناصره اللّغوية[50]، فهي المدخل الأول إليه واستغلاقها على المترجم ينعكس بالسلب على حصاد قراءته، فالولوج إلى عالم النص الذي تتدخل فيه، بطبيعة الحال عوامل أخرى، مفتاحه اللّغة فالمترجم في هذه الحالة يفهم اللّغة أولاً ثم يفهم معنى النص الذي سينقله إلى اللّغة الثانية، لذلك فإن استغلاق بعض العناصر اللّغوية المنتظمة في نسيجه يوقعه لا محالة في انحراف بقدرٍ ما عن المعنى المقصود في عباراته، مثلما حدث، على سبيل المثال، في ترجمة سيد أحمد طرابلسي قول السارد في رواية مولود فرعون «Le fils du pauvre»:

« Pendant le jour, la literie se balance sur toute la longueur d'un gros bâton suspendu aux chevrons par ses deux bouts ».

نقل المترجم هذا الكلام كما يلي: "أثناء النهار قربة الحليب تتأرجح على طول قضيب معلق إلى روافد السقف"[51].

يتضح من هذه الترجمة أن صاحبها لم يفهم معنى كلمة Literie فهمًا صائبًا، فقد اعتقد أنها تعني "قربة الحليب"، في حين أنها تعني مجموع ما يتألف منه الفراش أي عُدَّته. من البيّن هنا أن الترجمة تُحيل على مرجع خارجي غير المرجع الذي يحيل عليه مؤلف الرواية في عبارته، وتبعات ذلك ليست هينة؛ فما ستقره العبارة في ذهن متلقي الترجمة غير ما تقره عبارة الأصل في ذهن متلقيه، فشتان بين عدة الفراش وقربة الحليب! وهذا ما سيتبعه انحراف في زاوية الرؤية في النص المنقول، وليس هذا فحسب بل سَيَحْدُثُ أيضا اختلاف في المعنى الناجم عن تأويل عبارتي الأصل والترجمة، على أساس أن القارئ ينطلق في تأويله من المعنى الأول (أو المباشر) للعبارة

أو النص للوصول إلى المعنى الكامن خلفه متوسلا في ذلك بمعارف غير لغوية[52]، وهي المعارف التي يستحضرها الملفوظ اللساني(L'énoncé linguistique) ، فكما تقول ماريان لودرار؛ «لا تكفي معرفة اللغة لفهم ما يقال والتمكن من ترجمته. إن سيرورة فهم الملفوظ اللساني يرتكز، في الحقيقة، على نسقين من المعارف، المعارف من دون زيادة، أي جميع المعارف الملائمة التي يستدعيها الملفوظ، ومعرفة اللغة، إن فهم المعنى مرتبط بتلاؤم هذين الصنفين من المعارف بالنسبة إلى الجديد الذي يحمله الحدث اللساني (...)"[53].

إن ما يستدعيه اللّفظ literie مُؤْتلفا مع بقية ألفاظ العبارة في نص الرواية غير ما تستحضره قربة الحليب في النص المنقول، وهو ما يؤكد خطورة استغلاق معاني العناصر اللّغوية في نص الانطلاق على المترجم، ومنه تتجلّى لنا العوائق التي تسببها له الفراغات التي يصطدم بها في قواميسه عند بحثه عن دلالات بعضٍ من الألفاظ انْبَهَمَتْ عليه في النص الذي ينقله.

في مثل هذه الحالات إذا لم تقدم القواميس المتوافرة للمترجم الحل المنشود، فإن الغموض قد يتجاوز العبارة التي جاء فيها اللفظ فيخيم على الفقرة بأكملها فيفهمها فهمًا بعيدًا عن المقصد التبليغي فيها. وإن تعلقت المسألة بلفظ واحدٍ انحرف فيه المترجم عن معناه أو نسبه إلى مرجع غير المرجع المتواضع عليه، كما يظهر من ترجمة محمد عجينة الكلام الآتي الذي يتحدث فيه السارد في رواية مولود فرعون المار ذكرها عن بطلها فورولو الذي قال عنه:

« Sa colère atteint le comble lorsqu'il constate en même temps la disparition du lacet et de la grive capturée ».

ترجم عجينة هذا الكلام على النحو الآتي[54]: «ويبلغ منه الغضب مبلغه عندما يلاحظ اختفاء الأنشوطة ومعها طائر الزرزور الأسير» .

من الواضح أن عجينة ترجم (grive) بـ طائر الزرزور، وهما في الحقيقة طائران مختلفان، فما عناه فرعون ليس الزرزور كما بدا للمترجم إنما قصد طائر السمنة، والسمنة طائر صغير الحجم ريشه بني اللون ومُرقَّط على الصدر، وتغريده شجي مطرب، ومن حيث الرتبة فهو من الطيور الجواثيم، مثل القبرة والسنونو، وأما الزرزور فمقابله في اللّغة الفرنسية هو (l'étourneau)، وهو وإن كان صغير الحجم فإنه ليس من صنف الطيور التي منها طائر السمينة، وليست له مواصفاته، فريشه

قاتم اللّون مرقط بالأبيض، منقاره طويل حاد ومسطح في نهايته، وتغريدته غير تغريدة السمينة الشجية.

لم نأت بهذا المثال لنشير إلى عدم ورود كلمة (grive) في قواميس كالتي اعتمدناها فهي موجودة فيها جميعا، سواء أكان ذلك في القواميس الأحادية (أ، ب، ج، د) أم في القاموس المزدوج (هـ)، وقد أردنا أن نؤكد من خلاله أن التباس بعض ألفاظ النص على المترجم ولا يعود فيها إلى القاموس (أو إلى القواميس) ليس بأقل خطرا مما يحصل عندما لا يعثر في قواميسه على المفردة التي غمّ عليه معناها، ولم تسعفه معارفه اللّغوية ولا السياق الذي تَنزَّلت فيه في الاهتداء إلى دلالتها في النص، فمن الآثار الناجمة عن خطأ فهم محمد عجينة معنى كلمة (grive) إحالة المتلقي في اللّغة المستقبلة على مرجع غير المرجع الذي تحيل عليه هذه الكلمة في النص الأصل، وهذا ليس بالأمر الهيّن؛ لأن توكيد المؤلف على نوع الطائر الذي يقع في كل مرة في مصيدة فورولو، وهو طائر السمينة بالذات، ليس توكيدًا عاريًا من الدلالة بل هو إشارة منه إلى الحضور المكثف لهذا الطائر في الوسط البيئي الطبيعي الذي يتحدث عنه، فاستعماله الفعل (constater) مصرفًا في الحاضر (Le présent) وليس في زمن من أزمنة الماضي إيماءة منه إلى أن الأمر يتعلق في كل مرة بالطائر نفسه، وهو ما يشير بأن السمان عنصر أساس من العناصر التي تَسِمُ طبيعة هذه البيئة، لأنه لو كان هناك تنوع في الطيور التي كانت تقع في مصيدة (أنشوطة) فورولو لترك المؤلف التخصيص إلى التعميم، كأن يستعمل كلمة (gibier) بدلا من (grive) فيصبح الكلام:

« (...) la disparition du lacet et du gibier capturé »

معنى هذا أن الصورة التي يكوّنها قارئ الترجمة عن الوسط الطبيعي لبيئة الرواية لا تطابق الصورة التي يكونها عنها قارئ الرواية في لغتها الأصلية، إن مثل هذا الانحراف عن الأصل في الترجمة يحدث أيضًا عندما يغيم اللفظ على المترجم ولا يجد في قواميسه ما يرفع اللبس عنه، أو كما سبق القول عندما يصطدم فيها في الموطن المتوقع وجوده فيه ببياض أو قُل عندما يصطدم فيها بصمت أو سكوت غير وظيفي.

قد يختار المترجم في مثل هذه الحالة الحل الأسهل وهو حذف ما غمض عليه ولم يجد شرحًا له في القواميس، ومعلوم أن إسقاط ألفاظ أو فقرات من النص الأصل، سواء أكان ما يحمل المترجم عليه عبارة عن إبهام ما لم يستطع رفعه بالوسائل

المتاحة له (القواميس وغيرها) أم كان الداعي إليه أسباب أخرى، ستكون له تبعاته على منتجه الترجمي، وقد تكون هذه التبعات على درجة كبيرة من الخطورة على ترجمته، ويمكن أن نمثل لبعض آثار إسقاط المترجم بعض ما عسر عليه فهمه في النص الأصل بعبارة علق السارد من خلالها على جنازة الجدة في رواية فرعون المذكورة آنفا، وهي عبارة «toute la pompe y était»[55]، أسقط سيد أحمد طرابلسي هذه الجملة في ترجمته الموسومة «ابن الفقير»، ويرى بوجمعة عزيري أن هذا الحذف يعود إلى صعوبة في فهم العبارة، ثم أضاف "لقد سبق أن أخطأ المترجم في تأويل الكثير من عبارات نص المتن خاصة منها تلك المقولبة التي تعبر بالمجاز عن معان سياقية تتخذ الكلمات فيها دلالات ظرفية مخالفة لدلالتها العادية المألوفة في المعجم"[56].

في مثل هذه الحال التي تُشْكِلُ فيها بعض دلالات ألفاظ النص على المترجم[57]، فإنه بدلاً من اللجوء إلى الحل السهل وهو الإسقاط، فالأولى به مراجعة قواميسه بشأنها، فقد يجد فيها ما يُجَلِّيها له، وهو ما لم يفعله مترجم الرواية في تقديرنا، لأن الوحدة اللّغوية التي يبدو أنها أشكلت عليه فدعته إلى التخلص من الجملة برمتها هي (pompe) التي أَفترضُ أن أحد معانيها وهو «مضخة» هو ما تبادر إلى ذهنه، ولمَّا لم يستقم له معها معنى العبارة اختار التخلص منها، غير أنه لو رجع إلى قاموس مزدوج اللّغة مثل المنهل أو « قاموس لاروس المحيط، فرنسي - عربي » لرأى أنَّ من معانيها أيضا الأبهة والعظمة[58]، والكلمة ليست جديدة حتى يقال إنها دخلت القواميس المزدوجة اللّغة بعد نشر الترجمة، وحتى لو افترضنا أن الأمر كان كذلك، فإن طبعة المنهل التي أحلنا عليها صدرت سنة 1980 وأما ترجمةُ سيد أحمد طرابلسي روايةَ فرعون "Le fils du pauvre" فصدرت في سنة 2004، لذلك قلنا أكثر من مرة إن القواميس سواء أكانت أحادية أم مزدوجة اللّغة لا يمكن الاستغناء عنها في الترجمة مهما كانت سعة معارف المترجم اللّغوية.

من البَيّن من خلال بعض الدلالات المعجمية لـ (pompe) في لغة الوصول أن المترجم لو استعان بالقاموس لأفصحت له الجملة عن معناها، فيفهم أن السارد إنما كان يومئ إلى الأُبَّهة التي شُيِّعت بها المتوفاة، وهو عربونُ ما كان يكنه لها الناس من محبة ومعزة وتقدير، فاستحقت أن ينزلوها منزلاً رفيعًا من نفوسهم، فكان من الطبيعي أن تُودّع في موكب مهيب. وفحوى عبارة السارد هذه يتّسق كل الاتساق مع

مضمون الفقرة التي أبانت فيها الرواية عمَّا كانت تتمتع به في حياتها من حنكة وتبصر في تسيير شؤون العائلة وعن حرصها الشديد على ما يعود بالنفع على الجميع فأضحت نتيجة لذلك واسطة العِقد بين ظهراني أفرادها، مع هيبة و تقدير كبيرين، ومن ثمَّ فإن حذف عبارة السارد التي هي ضرب من التوكيد على خصال المتوفاة وعلى منزلتها في المجتمع سيُلحق ضررًا بالبناء الداخلي للنص وبالمعنى الذي أراد المؤلف تبليغه إلى القارئ وهو قدرة المرأة على إدارة شؤون الجماعة بحنكة وحكمة ووعي؛ فليست الأبهة التي ميزت جنازتها سوى إقرار بذلك وعرفان لها بالجميل.

لقد كان من الممكن أن يتفادى المترجم ضياع هذا المقصد التبليغي لو استأنس بقواميسه. ويجب التذكير هنا مرة أخرى بأن ما قلناه لا يعني البتة أن المسألة في الترجمة هي مسألة ترجمة اللغة ليس غير، أو أنه يكفي فيها الرجوع إلى القواميس لمعرفة اللفظ المقابل لِلَفْظ نص الانطلاق في لغة الوصول لاعتماده كما هو في صورة إبدال كلمة بكلمة، فلو كان الأمر كذلك لحققت الترجمة الآلية نجاحًا باهرًا، ولأمكن لِأيٍّ كان يعرف لغتين أن يحترف الترجمة بالاستعانة بالقواميس ليس إلاَّ! المسألة في حقيقة الأمر أعقد من ذلك بكثير، فالقواميس بجميع أصنافها وعلى الرغم من ضرورة استئناس المترجم بها ليست هي كل شيء في الترجمة، لأن إنجازها لا يقوم على قائمة من المفردات في اللغة المصدر وما يقابلها في اللغة المستهدفة بتعويض لفظ بلفظ، خاصة أنه لا توجد لغتان في العالم "تغطي أرصدتهما المعجمية بعضها بعضًا تمام التغطية وكلمة بكلمة وتكون كل معاني كلمة في اللغة (ب) توافق كل معاني كلمة أخرى في اللغة (أ)"[59] كما سبق ذكره.

فما قلناه من قبل من أن معرفة الدلالات المعجمية لألفاظ النص هي مفتاح الدخول إليه نعني به أن الجهل بها يبقينا خارجه، بل إذا استغلق بعضها على مترجمه ولم تسعفه قواميسه ولا سياقات وروده في إزالة اللبس عنه، فإنه تنجم عنه - كما حاولنا أن نبيّن - انحرافات على قدرٍ عالٍ من الخطورة على المعنى المعبر عنه في النص الأصل ومنه في الرسالة التي يتضمنها، فمعرفة الدلالات المعجمية للعناصر اللغوية المؤتلفة في نسيجه تمثل في عملية فهمه المرحلة الأولى التي يستند فيها المترجم إلى معرفة لسانية صرفة، وتليها مرحلة إدراك المعنى وفيها تتفاعل دلالات اللغة بمعارفه (المترجم) غير اللغوية ذات الصلة بالموضوع[60]. وبهذا المفهوم يرى فيلمور (Fillmore)

أن صناعة المعنى تحصل بالتقاء العناصر اللسانية للنص بالتجارب المخزنة في الذاكرة على صورة مشاهد (scènes)[61].

حقًا إن الدلالات المعجمية لعناصر النص اللغوية ليست هي معناه، ولكنها تعد معبرًا إليه، ومنه تتضح لنا أهمية القواميس في عمل المترجم، لاسيما عندما يعزُّ عليه استشفاف دلالات بعض المفردات في العمل الذي ينقله بالاعتماد على محصوله اللغوي أو على السياقات التي وظفها فيها المؤلف. كما تتجلَّى لنا أيضًا المشكلات التي تطرحها الفراغات التي يصطدم بها المترجم في المعاجم وهو يسعى لرفع الإبهام عن بعض ألفاظ النص وعباراته.

خاتمة:

ما نريد أن نخلص إليه هو أن القواميس بشتى أنواعها أداة مهمة من أدوات عمل المترجم، ولكنها غير كافية ولا تحل له جميع المعضلات ذات الطابع اللغوي التي تعترض سبيله، ثم إنها لا تورد الكلمة في جميع سياقاتها، وقد لا تتتبع تتبعًا تاريخيا التطور الدلالي للكلمة، ولا تتعرض لجميع صيغها الصرفية وما يتبعها من تغير دلالي.

إن مثل هذه المشكلات تتطلب من المترجم عندما يستعصي عليه إدراك معنى اللفظ توسيع مجال البحث عنه في مظان أخرى مثل المصادر النصية غير المعجمية كالدراسات (سواء أكانت كتبا أم مقالات) التي يضع لها أصحابها ملاحق على شكل قوائم من الألفاظ والمصطلحات الأجنبية المستخدمة في دراساتهم، والألفاظ غير الشائعة في اللغة التي كتبوا بها، أو تكون متداولة في دوائر ضيقة جدًّا ويقترحون ترجمة (أو ترجمات) لها في لغة الدراسة، وقد كثر هذا اللون من الدراسات في الحقلين الأدبي واللغوي[62]، مع انفتاح الدراسات الأدبية واللغوية العربية على الدراسات الغربية في هذين المجالين؛ فعلى سبيل المثال إذا مرت عليه في نصه عبارة (déictiques temporelles) فالكلمة الثانية في العبارة قد تكون دلالتها معلومة لديه، لشيوعها وكثرة جريانها على الألسنة، ولكن الكلمة الأولى (déictiques) قد يشكل عليه معناها، فإذا رجع بشأنها إلى المنهل (ط 6، 1980) على سبيل المثال فإنه لا يعود منه بطائل لأنه لم يورد هذه الكلمة أصلا[63]، وفي هذه الحالة يمكنه أن يجد الحل في دراسة من الدراسات التي ألمعنا إليها مثل تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية أو لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، فصاحبا هاتين الدراستين يقابلان

العبارة السابقة في ثبت المصطلحات بـ "مبهمات الزمن" و "مبهمات زمانية" على التوالي[64]، وإذا صادفته كلمة مثل (différance) ورجع من أجلها إلى المنهل في الطبعة المذكورة أو إلى قاموس لاروس المحيط فرنسي - عربي (ط 2007) فإنه يجد فيهما (différence) دون (différance)، وحتى إذا رجع إلى قاموس أحادي اللغة مثل: روبير الصغير(1992و2017) أو آشيت (2005 و2011) فإنه لا يجد فيهما بغيته لأنهما لم يتعرضا لها، والحل يمكن أن يلقاه في دراسة من الدراسات كالتي أشرنا إليها مثل الهرمينوطيقا والفلسفة نحو مشروع عقل تأويلي[65]، فقد قابلها المؤلف في العربية بـ (الإرجاء). وعلى هذا النحو تكون مثل هذه الدراسات المزودة بملاحق للمصطلحات عونا للمترجم أحيانا عند ما لا يجد في قواميسه ما يجلي له بعض ما غمَّ عليه معناه في نصه سواء أكان ذلك عبارة أم لفظا مفردًا.

أعود مرة أخرى إلى التنصيص على أهمية الخدمة التي تقدمها القواميس بأنواعها للمترجم وأؤكد أن الاستغناء عنها جملة وتفصيلاً من الصعوبة بمكان تصوره، على الرغم من الصمت الذي تقابله به في الحالات التي لا يجد فيها مِلَجًّا لما استغلق عليه في نصه.

الإحالات والهوامش:

[1] ميشال زكريا، الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ط2، ص106-113. وَ: أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983، ط1، ص163-203. وَ:

- Louis Hjelmslev, Le Langage, Collection Folio / Essais Gallimard, Paris, 1991, p. 161 et suivantes.

[2] ليس المقصود أن التطور اللّغوي يُختزل في استقبال اللّغة مفردات ومصطلحات وعبارات جديدة، فالمسألة أعقد من ذلك بكثير.

[3] نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، 2000، ط5، ص207.

[4] الكلام للقاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة، يُنظر: نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1992، لبنان، 1992، ط1، ص123.

[5] Voir : D. Seleskovitch, Enseignement de l'interprétation, in Interpréter pour traduire, 4éd, Dédier érudition, Paris, 2001, p.183.

[6] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (د.ت)، ص 111.

[7] ينظر: محمد ناصر العجيمي، سياق التلفظ وقيمته في تحليل الخطاب عمومًا والخطاب السردي تخصيصًا، مجلة فصول، 2003، ع 62، ص 48.

[8] نقلاً عن: بوجمعة عزيري، الترجمة الأدبية بين الأمانة والتصرف، دراسة تحليلية مقارنة لثلاث ترجمات (ترجمتان عربيتان وترجمة أمازيغية) لرواية مولود فرعون، «Le fils du pauvre»، أطروحة دكتوراه علوم في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر2 ، 2014، ص 276.

[9] جبور عبد النور وسهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي - عربي، دار العلم للملايين ودار الآداب، بيروت، لبنان، 1980، ط6، ص493، وَ: سهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1999، ط22.

[10] D. Seleskovitch, La théorie du sens et machine à traduire, in Interpréter pour traduire, Didier érudition, 4éd, 2001, p. 119.

[11] Jean Claude Margot, Traduire sans trahir, La Théorie de la traduction et son application aux textes bibliques, éd L'Age d'Homme, Lausanne, Suisse, 1979, p. 186.

[12] Voir à titre d'exemple: Dictionnaire Hachette, éd 2011, p.1513. et : Dictionnaire encyclopédique de la langue Française, Le Maxidico, éd de la connaissance, 1996, p. 1026.

[13] بوجمعة عزيري، الترجمة الأدبية بين الأمانة والتصرف، دراسة تحليلية مقارنة لثلاث ترجمات

(ترجمتان عربيتان وترجمة أمازيغية) لرواية مولود فرعون، «Le fils du pauvre»، ص 277.

[14] Voir Mathieu Guidère, La traduction arabe Méthode et applications, Ellipses éd, Paris, 2005, pp. 93-94.

[15] Vinay cité par Jean-René Ladmiral, in Traduire: théorèmes pour la traduction, éd Gallimard, Paris 1994, p. 61.

[16] C'est la traduction donnée par Le Dictionnaire Larousse Français- Anglais/Anglais-Français, Paris, 2007, p. 53. Voir aussi: HARRAP'S Compact, Dictionnaire Français-Anglais / Anglais - Français, Éd du club France Loisirs, Paris, 1997, p. 511.

[17] محمد ناصر العجيمي، سياق التلفظ وقيمته في تحليل الخطاب عمومًا والخطاب السردي تخصيصًا، ص 56.

[18] M. LEDERER, Le Français victime des traductions, in Interpréter Pour traduire, Didier érudition, 4éd, 2001, p. 290.

[19] Jean Claude Margot, Traduire sans trahir, Didier érudition, 4éd, 2001, pp. 60-61.

[20] في ما يخص رؤى العالم وتقطيع الواقع ينظر:

Georges Mounin, Les problèmes Théoriques de la Traduction, éd Gallimard, Paris, 1963, p. 192 et suivantes.

[21] راجع جبور عبد النور وسهيل إدريس، المنهل. وَ: سهيل إدريس، المنهل.

[22] نشير إليه بـ (Le Maxidico) اختصارًا.

[23] ذكر قاموس آشيت عددًا من أسماء الأعلام، تجاوزناها واحتفظنا بـ(Möbius) بدلالتها اللغوية لا من حيث هي اسم علم.

[24] أورد قاموس آشيت بين (réhydrater) و(réifier) أسماء أعلام لم نذكرها، لأننا قصرنا اهتمامنا على المفردات اللغوية الخالصة.

[25] انتقل المنهل بعد هذه الكلمة إلى (Reichismark) [المارك الألماني 1924 - 1948] وإلى (Reichstaq) [المجلس التشريعي الألماني] ثمَّ إلى (réimperméabilisation).

[26] نشير هنا إلى كلمة réhoboam (زجاجة خمر كبيرة) التي لم يوردها المنهل وكان من المفروض أن تسبق réification ترتيبًا.

[27] سهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي - عربي.

[28] لم ترد هذه الكلمة أيضا في (الكامل الوسيط زائد). (يُنظر: يوسف محمد رضا، الكامل الوسيط زائد قاموس فرنسي - عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2002). وهذا لا يعني أن جميع القواميس المزدوجة فرنسي- عربي لم تورد هذه الكلمة، فقاموس لاروس المحيط فرسي-عربي تعرض لها وقابلها في العربية بـ (إشارة)، وبـ (كلمة إشارية) غير أن هذا المقابل لا يغطي المجال الدلالي لـ (déictique) تغطية كاملة، فهو لذلك غير وافٍ. ينظر: بسام بركة وآخرون، قاموس

لاروس المحيط فرنسي - عربي، أكاديميا إنترناشيونال، بيروت، لبنان، 2007، ص 208.

[29] قلنا على ما يبدو احترازًا لأننا لاحظنا مثلا أن القاموس الفرنسي الموسوعي الأحادي اللّغة Petit Larousse في طبعته العشرين (1965) لم يورد هذه المفردة.

[30] Le Petit Robert, Nouvelle éd revue et corrigée, Paris, 1992, p. 479.

[31] لم ترد كلمة (encoffrer) في القواميس الأحادية اللّغة (1، 2، 3، 4) وهو ما يعني أن هذه القواميس نفسها تُطرح فيها مشكلة الفراغات التي يصطدم بها المستأنس بها كما سترد الإشارة.

[32] نقصد الطبعة 6 (1980) والطبعة 22 (1999) والطبعات الواقعة بينهما.

[33] جبور عبد النور وسهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي - عربي، ص213.

[34] Voir: Patrick Charaudeau et Dominique Maingueneau, Dictionnaire D'Analyse de Discours, éd du Seuil, Paris, 2002, p.328. Voir aussi: Dominique Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, nouvelle édition, éd du seuil, Paris 2009, pp.78-79.

[35] تُرجمت في بعض القواميس المزدوجة اللّغة (فرنسي-عربي) بـ (التناصية). يُنظر: بسّام بركة وآخرون، قاموس لاروس المحيط، فرنسي-عربي، ص 401.

[36] Julia Kristeva, Recherches pour une sémanalyse (Extraits), éd du Seuil, Paris, 1969, p. 52.

[37] من بين ما أورده روبير الصغير في طبعة 1992 ممَّا له صلة بهذا الحقل: Lexéme، وLexie، وMorphéme، وLexis. وأورد آشيت في طبعة 2005 نفس الوحدات المعجمية التي جاءت في روبير الصغير عدا (Lexis).

[38] Voir: Michel Pougeoise, Dictionnaire de Rhétorique, Armand Colin, Paris, 2004, p. 34.

[39] إلاَّ في آشيت الذي أورد قبلها على الترتيب: Möbius، وMobutu، و MobyDick ، وقد احتفظنا منها فقط بـ Möbius.

[40] وردت أيضا بالمعنى نفسه في قاموس لاروس المنتخب (Larousse Selection) في طبعة 1988، ينظر: ج1، ص 645.

[41] الفكرة لستاينر (steiner)، أوردها ماتبوغيدار. يُنظر:

Mathieu Guidére, Introduction à la traductologie, De boeck, Bruxelles, Belgique, 2010, p. 49.

[42] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة «رطن».

[43] الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مكتبة النوري، دمشق، د.ت، مادة «رطن».

[44] مكتب الدراسات والبحوث بمشاركة فريال علوان وآخرين، القاموس (عربي - فرنسي) قاموس عام لغوي علمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ط3، ص 4.

[45] لا تؤدي كلمة (bavardage) المعنى نفسه الذي تؤديه كلمة رطانة، لأنها تعني الثرثرة بالعربية والثرثرة هي كثرة الكلام ولا تكون بالضرورة كلامًا مبهمًا وغير مفهوم، ولا بد من التذكير أيضا أن كلمة Jargon هي لغة فئة مهنية معينة، فهي وإن دلت على كلام غير مفهوم بالنسبة للجمهور فإنها لا تفيد هذا المعنى بالنسبة إلى الفئة المهنية صاحبة اللغة المعبر عنها بـ (Jargon). والملاحظ أن هذا

القاموس المزدوج طبعة دار الكتب العلمية في 2016 ترجم رطانة بـ (Jargon) فقط واستغنى عن الكلمات الفرنسية الأخرى التي قدمها مقابلات لها في طبعة 2005، مع أن (baragouin) و(charabia) هما الأنسب للدلالة على معنى رطانة.

[46] لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ت، ط18، ص 266.

[47] Voir: Jean-Claude Margot, Traduire sans trahir, op, cit, p. 29.

[48] Ibid, p. 55.

[49] D. Seleskovitch, Les mécanismes du langage, in interpréter pour traduire, op, cit, p. 259.

[50] هناك عوامل أخرى غير لغوية تتدخل في فهم النص، ينظر في ذلك:

- D. Seleskovitch, in Interpréter pour Traduire:

* Théorie du sens et machine à traduire, pp. 121-122.

* La Traductologie entre L'exégèse et le Linguiste pp. 226 - 269.

* L'Enseignement de l'interprétation, p. 188.

- M. LEDERER, Transcoder ou ré exprimer, in Interpréter pour traduire, p. 47

- Kertin Jonason, Théorie interprétative, linguistique Cognitive et l'étude de processus de traduction, in La Traduction de la théorie à la pratique et retour, sous la direction de Jean Peeters, Presses universitaires de Rennes, 2006, p. 46.

[51] ينظر المثال عند بوجمعة عزيري، الترجمة الأدبية بين الأمانة والتصرف، دراسة تحليلية مقارنة لثلاث ترجمات (ترجمتان عربيتان وترجمة أمازيغية) لرواية مولود فرعون، «Le fils du pauvre»، ص 205.

[52] عبد القادر هني، شركاء التواصل اللغوي وكيفية استعمال الوسائل اللغوية وغير اللغوية في صناعة الخطاب وتلقيه، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 2018، ع28، ص. ص، 56 -57.

[53] M. LEDERER, Transcoder ou Réexprimer, in Interpréter pour traduire, Didier érudition, 4ième édition, 2001, p. 20.

[54] استعرنا هذا المثال من بوجمعة عزيري في أطروحته الترجمة الأدبية بين الأمانة والتصرف، دراسة تحليلية مقارنة لثلاث ترجمات (ترجمتان عربيتان وترجمة أمازيغية) لرواية مولود فرعون، «Le fils du pauvre»، ص187.

[55] ينظر: بوجمعة عزيري، المرجع نفسه، ص 279.

[56] ورد في الأصل (معاني)، وهو خطأ.

[57] بوجمعة عزيري، المرجع السابق، ص 280.

[58] ينظر: جبور عبد النور وسهيل إدريس: المنهل قاموس فرنسي - عربي، ص796، وبسام بركة وآخرون، قاموس لاروس المحيط فرنسي-عربي، ص 565.

[59] Jean-Claude Margot, Traduire sans trahir, op, cit, p.73.

[60] Voir : D. Seleskovitch, De l'expérience aux concepts, in interpréter pour traduire, op. cit, p. 99.

[61] Fillmore cité par B. STE Fanink et I. BALA cescu, Traduction professionnelle, Traduction pédagogique, in Traductologie et enseignement de la traduction à l'université, Etudes réunies par Michel Ballard, Artois, Presses Université, 2009, p. 302.

[62] لم تخل منها الحقول المعرفية الأخرى كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها.

[63] ترجمها بسام بركة بـ (إشارة) و(إشارية)، وهي ترجمة غير وافية كما ذكرنا في الهامش 28، يُنظر قاموس لاروس المحيط، فرنسي - عربي، مرجع سابق، ص 208.

[64] ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف الجزائر، 2003، ط1، ص214. ص. وَ: حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ط2، ص 205.

[65] عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة، نحو مشروع عقل تأويلي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008، ط1، ص 602.

قائمة المصادروالمراجع:

- **باللغة العربية:**

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

2- أبو زيد نصر حامد، الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992، الطبعة الأولى.

3- أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، وبيروت، لبنان، 2000، ط5، ص207.

4- إدريس سهيل المنهل، المنهل قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1999، الطبعة الثانية والعشرون.

5- بارة عبد الغني، الهرمينوطيقا والفلسفة، نحو مشروع عقل تأويلي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008، الطبعة الأولى.

6- بركه بسام وآخرون، قاموس لاروس المحيط فرنسي - عربي، أكاديميا إنترناشيونال، بيروت، لبنان، 2007.

7- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف الجزائر، 2003، الطبعة الأولى.

8- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2012، الطبعة الثانية.

9- زكريا ميشال، الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983، الطبعة الثانية.

10- عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، دون تاريخ.

11- عبد الرحمن حماد أحمد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1983، الطبعة الأولى.

12- عبد النور جبور وإدريس سهيل، المنهل قاموس فرنسي - عربي، دار العلم للملايين ودار الآداب، بيروت، لبنان، 1980، الطبعة السادسة.

13- عزيري بوجمعة، الترجمة الأدبية بين الأمانة والتصرف، دراسة تحليلية مقارنة

لثلاث ترجمات (ترجمتان عربيتان وترجمة أمازيغية) لرواية مولود فرعون، «Le fils du pauvre»، أطروحة دكتوراه علوم في الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر2 ، 2014.

14- الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مكتبة النوري، دمشق، دون تاريخ.

15- محمد رضا يوسف، الكامل الوسيط زائد قاموس فرنسي - عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2002.

16- معلوف لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ت، الطبعة الثامنة عشر.

17- مكتب الدراسات والبحوث بمشاركة فريال علوان وآخرين، القاموس (عربي-فرنسي) قاموس عام لغوي علمي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، الطبعة الثالثة.

18- ناصر العجيمي محمد، سياق التلفظ وقيمته في تحليل الخطاب عمومًا والخطاب السردي تخصيصًا، مجلة فصول، 2003، العدد الثاني والستون.

19- هني عبد القادر، شركاء التواصل اللغوي وكيفية استعمال الوسائل اللغوية وغير اللغوية في صناعة الخطاب وتلقيه، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 2018، العدد الثامن والعشرون.

- **باللغات الأجنبية:**

1- Charaudeau, Patrick et Dominique Maingueneau. Dictionnaire d'analyse de discours, édition du Seuil, Paris, 2002.

2- Guidère, Mathieu. Introduction à la traductologie, De boeck, Bruxelles, Belgique, 2010.

3- _____. La traduction arabe Méthode et applications, Ellipses éd: Paris, 2005,

4- Hachette, Dictionnaire Hachette, édition, 2005 et 2011.

5- Harrap's Compact, Dictionnaire Français-Anglais / Anglais - Français, Édition du club France Loisirs, Paris, 1997.

6- Hjelmslev, Louis. Le Langage, Collection Folio / Essais Gallimard, Paris, 1991.

7- Kertin, Jonason. Théorie interprétative, linguistique Cognitive et l'étude de processus de traduction, in La Traduction de la théorie à la pratique et retour, sous la direction de Jean Peeters, Presses universitaires de Rennes, 2006.

8- Kristeva, Julia. Recherches pour une sémanalyse (Extraits), édition du Seuil, Paris, 1969.

9- Ladmiral, Jean-René. Traduire : théorèmes pour la traduction, in Traduire, édition Gallimard, Paris 1994.
10- Larousse, Dictionnaire Larousse, Français-Anglais / Anglais-Français, édition Larousse, Paris 2007.
11- Larousse, Petit Larousse, Dictionnaire encyclopédique, 2ème tirage, Librairie Larousse, Paris, 1965.
12- Larousse, Larousse sélection, édition Larousse, Paris, 1988.
13- Ledere, Marianne. Le Français victime des traductions, in Interpréter pour traduire, Didier érudition, 4ième édition, 2001.
14- _____. Transcoder ou réexprimer, in Interpréter pour traduire, Didier érudition, 4ième édition, 2001.
15- Le Maxidico Dictionnaire Encyclopédique de la Langue Française, éditions de la connaissance, Paris 1996.
16- Le Petit Robert, Dictionnaire alphabétique de la langue Française, éditions 1992 et 2017.
17- Margot, Jean-Claude. Traduire sans trahir, La Théorie de la traduction et son application aux textes bibliques, édition L'Age d'Homme, Lausanne, Suisse, 1979.
18- Mounin, Georges. Les problèmes Théoriques de la Traduction, éd. Gallimard, Paris, 1963.
19- Seleskovitch, Danica. Enseignement de l'interprétation, in interpréter pour traduire, Didier érudition, 4ème édition, 2001.
20- _____. De l'expérience aux concepts, in interpréter pour traduire, Didier érudition, 4ème édition, 2001.
21- _____. Les Mécanismes du langage, in interpréter pour traduire, Didier érudition, 4ème édition, 2001.
22- _____. La théorie du sens et machine à traduire, in interpréter pour traduire, Didier érudition, 4ème édition, 2001.
23- _____. La traductologie entre l'exégèse et le linguiste, in interpréter pour traduire, Didier érudition, 4ème édition, 2001.
24- Stefanink. B et BALA CESCU, Traduction professionnelle, Traduction pédagogique, in Traductologie et enseignement de la traduction à l'université, Etudes réunies par Michel Ballard, Artois, Presses Université, 2009.